

واستطاع «زفايج» من خلال هذه «النظرة الشعرية» ان يرسم صورة فنية رائعة لمغامرة غريبة ، لا على سطح المياه ، ولكنها مغامرة في قلب بشري هو قلب ماجلان ، وعقل بشري هو عقل ماجلان .

ولا شك ان هذه النظرة الشعرية الى العالم والتي زودت بها الطبيعة «زفايج» منذ البداية ونماها هو باقباله العاطفي المحب على شتى ظواهر الحياة عند محاولة معرفتها ودراستها ... هذه النظرة العميقة هي التي ساعدت «زفايج» على ان تكون نظراته النقدية أيضاً عميقة ... انه يحاول ان يعرف جذور العملية الفنية ، ويتتبعها لحظة بلحظة وهي تخرج من قلب الفنان ... انه يحاول بحب فاهم او فهم بحب ان يعرف كم خفقة قلب وقفت وراء بيت من الشعر او قصة من القصص ، او مسرحية من المسرحيات .

وهذا العامل الاساسي في شخصية «زفايج» هو الذي جعله ينظر الى الشخصيات الادبية التي درسها نظرة فاحصة شاملة ... انه يبحث عن كل التفاصيل بدقة فهو عندما يتحدث عن «تولستوي» مثلاً لا يريد ان يتحدث عن اسلوبه كظاهرة منفصلة عن شخصيته ، بل كان يربط بين الاسلوب والشخصية ربطاً عميقاً .

وربط «اسلوب» الكاتب بشخصيته فكرة شائعة من افكار النقد الادبي المعاصر ، ولكن «زفايج» طبقها بعمق مثير للاعجاب والدهشة فهو يعيد احياء الشخصية الادبية ، فكأنها تتحرك وتحدث ، وتعيش وتنفس ، وعندما تم هذه العملية العجيبة ، عملية احياء الفنان ، واعادة نبض الحياة اليه يبدأ الناقد . في الحديث عن ادبه كانبثاق طبيعي يتدفق من التبع الاصيلي ... من الشخصية الانسانية .

و «زفايج» يفعل ذلك لانه يحب الفنان الذي يدرسه حباً عميقاً ، ولذلك فهو يريد ان يعرف بأعلى ما يمكن ان تصل اليه درجات المعرفة .. وذلك هو المطلوب الذي لا يتنازل عنه العاشق الاصيل ... انه يحب الفنان ككل ، ويعيش في عالمه